الفصل الخامس عشر

الملاحة البرية وصفات الملاح

الملاحة البرية:

المقصود بالملاحة البرية هو قيادة تحركات على البر، قد تكون فى الصحراء وقد تكون فى ارتياد مناطق غير صحراوية، وقد تكون هذه التحركات فردية أو جماعية، كما قد تكون سيراً على الأقدام أو بواسطة وسائل المواصلات الأخرى.

ولكى تتم عملية القيادة هذه بنجاح لابد أن تتوافر لها شروط خاصة تتلخص فيما يلى:

(أولاً) قائد ملاح قدير تتوافر فيه صفات خاصة سوف نذكرها فيما بعد.

(ثانياً) هدف واضح للتحركات.

(ثالثاً) مخطط سابق مدروس للوسائل التى تقود إلى هذا الهدف.

(رابعاً) إمكانيات خاصة تتحد تبعا للهدف من التحركات على أن يؤخذ فى الاعتبار طبيعة المنطقة التى ينتظر أن تنتقل عبرها التحركات ونظام التحركات وطبيعة الجماعة التى تتحرك.

وفيما يلى إشارة موجزة لكل مقوم من هذه المقومات:

(أولاً) صفات الملاح الناجح:

(أ) صفات شخصية: كأن يكون ذا عزيمة صادقة يتحمل المسئولية، محبا للمخاطـــرة قادراً على التصرف السريع فى الأزمات، على ثقة كاملة بنفسه.

(ب) فنون كشفية: ذو خبرة بالملاحة البرية اكتسبها من مشاركته أو ارتياده لمناطق مماثلة، وعلى علم بفن قراءة وتوجيه الخرائط، وتقدير المسافات والأبعاد، خبير بحياة الخلاء ومتطلباتها، وتقاليد الرحلات والمخيمات.

(جـ) معلومات عامة: يعرف القدر الكافى عن طبيعة المناطق التى يرتادها وطبائع الناس الذين ينتظر أن يتعامل معهم، وطريقة حفظ المياه، ومعنى الظواهر

المختلفة التى يمكن أن يلاحظها عن بعد سواء على الأرض أو ما يتصل بحالة الجو وطبيعة الكثبان الرملية واتجاهاتها السائدة ونباتات البيئة وفائدتها وضررها وحيوانات البيئة وخطرها.. إلخ.

ومع كل هذه الصفات الضرورية فعلى الملاح الناجح أن يراعى المراحل الآتية قبل البدء فى الرحلة:

(أ) مرحلة الإعداد – وتتطلب:

١ – أن يكون واثقا من الهدف من الرحلة.

٢ – أن يتصل بكل من يستطيعون أن يقدموا له المساعدة، أو يحمل خطابات توصية تقدم فى الأحوال اللازمة.

٣ – يستوثق من أن الإمكانيات المادية والفردية تتناسب مع طبيعة الرحلة وهدفها مع تخصيص إمكانيات احتياطية.

٤ – أن يضع المخطط الكامل الذى يتضمن كل هذه الإعدادات.

٥ – عرض المخطط على أعضاء المجموعة فى اجتماع سابق لتنفيذ الرحلة ليناقش ويستكمل ما يكون قد نسيه من إمكانيات، وليكون كل فرد من أفراد المجموعة على علم بطبيعة الرحلة وخط سيرها وهدفها وبرنامجها وإمكانياتها.

٦ – أن يقسم مسئوليات العمل على المشتركين كل فى المجال الذى يخصه.

(ب) مرحلة التنفيذ وتتطلب:

١ – أن يراعى الدقة فى التوقيت.

٢ – الالتزام فى مرونة بالبرنامج الموضوع بغير إرهاق للمشتركين.

٣ – عليه فى تحركاته أن يطابق باستمرار بين الخريطة والمنطقة التى يسير فيها، فمثلا يحدد لنفسه أهدافا مرحلية ويحدد زمنا تقريبيا للوصول إلى

الهدف الأول، فإذا تأخر فى الوصول إليه راجع خط سيره قبل أن يكون قد سار مسافة لا يمكنه الرجوع فيها أو قد يضل معها الطريق.

٤ – عليه أن يتوقع باستمرار ما سوف يصادفه بعد فترة من أغراض مميزة للطرق، فإذا لم يصادفه هذا الغرض راجع نفسه (ولا مانع من أن يسأل القاطنين بالمنطقة إذا تطلب الأمر) فمن الجائز – وخاصة إذا كانت الخريطة قديمة – أن يكون هذا الغرض قد تغير.

٥ – عليه كذلك أن يداوم على التسجيل بالوسائل المختلفة: تسجيل بالكتابة أو تسجيل فى الذاكرة والحواس، على ألا يعتمد عليها كثيراً أو تسجيل بالتصوير أو الرسم حسب إمكانياته وإمكانيات الجماعة.

وعليه أن يراجع عمله اليومى بانتظام ويسجل ماله وما عليه.

وعلى الملاح الناجح فى كل مرحلة من مراحل التنفيذ أن يتصل بالمسئولين فى المناطق التى يرتادها ليطلعهم على هدفه من المرحلة وعلى وجهته القادمة.

(جـ) مرحلة التقييم:

عليه ألا ينسى أن كل عمل ناجح لابد أن يبدأ بنجاح وينتهى بنجاح، وهنا تأتى أهمية مرحلة التقييم، وفيها يتم تقييم المشروع الذى قام به وإلى أى حد نجح فى تحقيق الهدف الذى وضعه للرحلة؟، وما هى المكاسب التى حققها أكثر مما توقع عند تخطيط البرنامج؟، وما هى الصعوبات التى عاقته عن تنفيذ كل أو بعض أجزاء المخطط؟ وما هى التوجيهات التى يرى اتباعها وينفذها هو لو قاد هذه التحركات مرة أخرى؟، وعليه أن يضمن تقرير الرحلة كل ما قام به فى مرحلة الإعداد والتنفيذ والتقييم وصورا من المكاتبات المختلفة ومنها خطابات الشكر التى يجب أن يرسلها بعد رجوعه من الرحلة إلى كل من أسدى خدمة للجماعة.

ثانيا – هدف التحركات:

يتطلب نجاح الملاح أن يحدد هدفا واضحا للمشروع الذى يقوم به كدراسة منطقة محددة فيطلب إلى الكشافين ارتيادها ودراستها، وهنا لابد أن يحدد

الغرض من الدراسة، هل هى دراسة عامة للبيئة، أو دراسة متخصصة للحياة النباتية فيها أو لسكانها، أو استغلال الأرض بها؟.

وقد يكون المشروع مشروع ارتياد منطقة ليس لغرض الدراسة وإنما يقصد به تنفيذ مشروع معين، وهنا لابد أن يحدد هذا المشروع وتدرس متطلباته حتى تكون الرحلة هادفة ومحددة الغرض ويوضع لها المخطط الذى يكفل نجاح المشروع.

ثالثا – مخطط التحركات:

إذا اتضح الهدف، وحددت أبعاده، أمكن رسم الخطة التى تكفل تنفيذه على ضوء إمكانيات الجماعة المادية والبشرية، والمدة التى يرجى فيها تنفيذ المشروع.

ولابد أن نعرف هنا أن نجاح الرحلة أو المشروع يتوقف إلى حد كبير على النجاح فى وضع المخطط ودراسته وفهمه فى وضوح لدى كل مسئول عن تنفيذه. ومن هنا تأتى عملية التخطيط الذى يتضمن وضع البرنامج الزمنى للمشروع، والبرنامج اليومى التقليدى وتنظيم مسئوليات التنفيذ، وتحديد الاختصاصات المختلفة، وتقسيم الجماعة، وتنظيم إجراءات الإعاشة والانتقال والتسجيل.

رابعا – الإمكانيات:

إذا تحدد الهدف ووضع المخطط التنفيذى يأتى دور توفير الإمكانيات اللازمة للتنفيذ، هذه الإمكانيات التى تحددها – بالإضافة إلى ما سبق – طبيعة المنطقة التى ترتادها الجماعة، من الناحية الطبيعية والمناخية والبشرية وهنا يتطلب الأمر أن يكون الكشاف على علم سابق (أو نتيجة لدراسة المنطقة التى يرتادها) بما يتوقعه من ظروف، وتتضمن هذه الإمكانيات النقود اللازمة للصرف على متطلبات الرحلة،وكيفية الانتقال كما تتضمن إمكانيات الخدمات المختلفة من إعاشة وإقامة وإسعاف وترويح وإمكانيات تنفيذ البرنامج من خرائط ومراجع وآلات تصوير، وبوصلات ومنظار مقرب، ثم اللوازم الشخصية لكل فرد مشترك فى المشروع.

وأخيراً.. رغم أهمية كل مقوم من المقومات السابقة فقائد الرحلة الملاح الناجح هو العنصر الأهم فى نجاح المشروع، وعليه قد لا يتوقف نجاح المشروع فحسب، ولكن سلامة الجماعة كذلك، ولذلك عليه أن يتذكر دائماً أن خبرته السابقة ومعلوماته المكتسبة على أهميتها قد لا تكون كافية، وعليه أن يتوقع المفاجآت الجديدة باستمرار وأن يكون على استعداد دائم للتصرف السريع، وعليه أن يعمل حسابه باستمرار للتغير فى ظروف الجو – الأمر الذى قد يدعوه إلى تعديل مخططه، كما عليه أن يراقب باستمرار الشعور العام للجماعة ويتجه به ومعه لما يحقق هدف المشروع وسعادة الجميع.

obeikandl.com